الكِتَابُ السَّادِسُ (٦)

من

الجَامِعُ لِكُتُبِ الإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الآجُرِّي رَحِمَهُ اللهُ

فَضْلُ
قِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّهَجُّدِ

تأليف

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّي

تحقيق

أَبِي عَبْدِ اللهِ عَادِل بْن عَبْدِ اللهِ آلَ حَمْدَان

عفا الله عنه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،

فهذا هو الكتاب السادس من كتاب «**الجامع لكتب الإمام الآجري**»، وهو جزء لطيف في «**فضل قيام الليل وصلاة التهجد**».

وقد أورد فيه المصنف طائفة من الآيات والآثار في فضل قيام الليل والتهجد، والآداب المتعلقة بهذه العبادة العظيمة.

وقد سلك في هذ الجزء مسلك التبويب للنصوص والتعليق عليها، فاشتمل هذا الجزء على الأبواب التالية:

١ ـ باب فيمن كان له وردٌ من الليل يقومه فشغله عنه مرضٌ أو عُذرٌ ونام عنه ومن نيَّته القيام.

٢ ـ باب ذكر ما يُستحب أن يفعله القائم المتهجد.

٣ ـ باب في الصلاة بين المغرب والعشاء.

وأورد المصنف تحت كل باب ما روي فيه من الأحاديث والآثار، مع الشرح والتعليق على كثير منها.



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحافظ أبو عمرو المقري، قال: حدثنا أبو القاسم سلمة بن سعيد بن سلمة الأستجي.

وحدثنا أيضًا أبو عمرو، قال: حدثنا [... عبد الله...]، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله تعالى قال:

المحمود الله تعالى في كلِّ حالٍ، والمصطفى محمد ﷺ وعلى آله أجمعين وبالله أستعين:

١ ـ اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الله عز وجل أثنى على المتهجِّدين في الليل فأحسن عليهم الثناء، ووعدهم أحسن ما يكون من الموعد الجميل.

ورغَّب النبي ﷺ على قيام الليل، وحثَّ أُمَّته عليه.

وهكذا العلماء رَغَّبوا فيه، وحثُّوا على قيامه، ونبل عند جميع المسلمين من كان له حظٌّ في قيام.

فنحن نُبيِّن لإخواننا ما فيه من الفضل العظيم، والحظّ الجزيل؛ ليكون الراغب في قيام الليل على بصيرةٍ من أمره، يتاجر مولاه الكريم بعلمٍ، ويحسن الخدمة للمولى رجاء القربة منه.

٢ ـ فأما ما وصف الله عز وجل به المتقين من أخلاقهم الشريفة في الدنيا التي أعقبتهم عند الله عز وجل شرف المنازل في دار السلام، فأثنى

عليهم بما تفضَّل به عليهم، ووفقهم له، فله الحمد على ذلك.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

فوصفهم جلَّ ذكره بقلَّة النوم؛ أنهم أكثرَ ليلهم قيامًا إلى السَّحر، ثم أخذوا عند السحر في الاستغفار لما سلفَ منهم مما لا يرضيه، وإشفاقًا منهم على أعمالهم الصالحةَ ألا ترضيه.

أفترى الكريمَ لا يجيبهم؟! بل يُجيبهم وهو أكرم من ذلك.

ثم قال جلَّ ذكره فيما وصفَ به عباده من الأخلاق التي شرفهم بها فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان].

فوصفهم جلَّ ذكره أنهم في مبيتهم في ليلهم ليس هم كغيرهم من سائر الناس، وذلك أن أكثر الخلق يتلذذون بالنوم، وهؤلاء استأثروا الخدمة لمولاهم الكريم.

ثم وصفهم جلَّ ذكره في موضعٍ آخر، فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة].

وقال الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

قال محمد بن الحسين:

تدبروا ـ رحمكم الله ـ ما تسمعون من مولاكم الكريم كيف يُخبر بكثرة سجودهم، وطول قيامهم، وحُسن خدمتهم.

ثم أخبر عنهم بعد هذا الكدِّ الشديد أنهم على حذرٍ مما حذَّرهم من عظيم شأن الآخرة، وشدَّة أهوالها، وأن الغالب على قلوبهم شدَّة الخوف والوجل مع المسارعة فيما يرضيه.

وكذلك وصفهم في موضعٍ آخرٍ من كتابه، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران].

فأخبر عَزَّوَجَلَّ عن تلاوتهم للقرآن في الليل تارةً قيامًا، وتارةً لله سُجَّدًا.

٣ ـ قال عبد الله بن المبارك فيما وصف به أهلَ التهجد في الليل، فقال:

قد حمَّلوا الليل أبدانًا مُذلَّلةً ... وأنفسًا لا دَنِيَّاتٍ ولا دُونا
وراوحوا بين أقدام لهم صُبُر ... وأوجه عفَّروا منها العرانينا(١)
يتلون في مُحكم الفُرقانِ آيته(٢) ... وتارةً سُجَّدًا لله يَبكونا
تمري قوارع في القرآن أعينهم ... مري المرايي أكفَّ المستديرينا(٣)

---

(١) يطلق العرنين على الأنف. «المصباح المنير» (٢/ ٤٠٦).
(٢) في المطبوع: (أمنته).
(٣) في كتاب «التهجد وقيام الليل» لابن أبي الدنيا (٢٨٥) بإسناده إلى ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
وحملوا الليل أبدانًا مُذللة ... وأنفسًا لا دنيا ولا دونا
تمري قوارع في القرآن أعينهم ... مَرْي المري أكف المستدرينا
وقوله: (تمري): أي تخرج وتسيل، يقال: مرى الشيء: استخرجه. =

٤ ـ وقال ابن المبارك أيضًا:

إذا ما الليل أظلم كابدوه   فيسفر عنهمُ وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا   وأهل الأمن في الدنيا هجوع

٥ ـ حدثنا بهذا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: سمعت محمد بن علي بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: قال عبد الله بن المبارك.. وذكر هذه الأبيات.

٦ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا مبارك بن فضالة، عن الحسن في قول الله عز وجل: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ، قال: قليل من الليل ما ينامون، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات]، قال: مدُّوا الصلاة إلى الأسحار، ثم أخذوا في الأسحار بالاستغفار(١).

قال محمد بن الحسين:

وقد روي عن النبي ﷺ في الحثِّ على قيام الليل، ورغَّب

= و(المري): هو الحلب، والمري أو المرية هي الناقة الغزيرة الدر.
و(المستدرينا): جمع مستدر: وهو الذي يمسح ضرع الناقة لتدر.
[نقلًا من حاشية تحقيق «التهجد وقيام الليل» (ص٣٤٦)].

(١) وفي «التهجد وقيام الليل» لابن أبي الدنيا (٢٩٩) قال: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم حبسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.
وانظر «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص٩٦): (باب الاستغفار بالأسحار والصلاة فيها).
وفيه: وقال: قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.
وقال: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران].
وعن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يحيي الليل، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصلاة، فإذا قلت: نعم، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح.

فيه أُمَّته، وأخبر أنه لا صلاة بعد صلاة الفريضة أفضل من قيام الليل.

٧ ـ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير، عن محمد بن المنتشر، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

(ح) قال الحلواني: وحدثنا الحِماني، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة صلاة الليل**»[(١)].

٨ ـ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دَأْبُ الصالحين قبلكم، وقُربة إلى الله عز وجل، ومكفرة للسيئات، ومبرأة من الإثم[(٢)]، ومنهاة عن الإثم**»[(٣)].

٩ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا يزيد بن عبد الله بن رزيق، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن سليمان، عن الأعمش، عن أبي العلاء

---

(١) رواه أحمد (٨٥٠٧)، ومسلم (١١٦٣).

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: (ومبرأة من السقم)، ولم أقف على هذا اللفظة عند من خرجها. وعند بعضهم: «**ومطردة للداء عن الجسد**».

(٣) رواه الترمذي (٣٥٤٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٣٥).

قال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٣٤٦): سمعت أبي وذكر حديثًا، رواه معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي أمامة رضي الله عنه. قال أبي: هو حديث منكر، لم يروه غير معاوية، وأظنه من حديث محمد بن سعيد الشامي الأزدي، فإنه يروي هذا الحديث هو بإسناد آخر. اهـ.

العنزي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيامِ الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قُرب من الله عز وجل، وتكفير للسيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردةٌ للداء عن الجسد**»(١).

١٠ ـ حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثنا أيوب بن سليمان الصغدي، قال: حدثنا ثابت بن موسى، قال: حدثنا شريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كثرت صلاته بالليل؛ حسن وجهه بالنهار**»(٢).

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٦١٥٤)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٦٨)، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (١١٦).

وأورده الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٠١)، وقال: أبو العلاء لا أعرفه. اهـ.

وروى الترمذي (٣٥٤٩) نحوه من حديث بلال رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث بلال إلَّا من هذا الوجه، ولا يصح من قبل إسناده، وسمعت: محمد بن إسماعيل [البخاري] يقول: محمد القرشي، هو: محمد بن سعيد الشامي، وهو: ابن أبي قيس: وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه. اهـ.

(٢) رواه ابن ماجه (١٣٣٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٤٨٢) في ترجمة ثابت بن موسى، وقال: حديثه باطل ليس له أصل، ولا يتابعه عليه ثقة. اهـ.

وقال أبو حاتم الرازي: سألت محمد بن عبد الله بن نمير، عن حديث كتبته عن ثابت بن موسى، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر.. قال: هذا حديث منكر.

قال أبو محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي: ما تقول أنت فيه؟ قال: هو حديث موضوع.

«الجرح والتعديل» (١/ ٣٢٧).

وقال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٠٥) في ترجمة ثابت: باطل، شُبِّه على ثابت، وذلك أن شريكًا كان مزاحًا، وكان ثابت رجلًا صالحًا، فيشتبه أن يكون ثابت دخل على شريك، وكان شريك يقول: الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فالتفت فرأى ثابتًا، فقال يمازحه: (من كثرت =

١١ ـ وحدثنا أبو الفضل الشكلي أيضًا، قال: حدثنا علي بن موفق [...] ما بال أهل الليل حسان الوجوه؟

قال: لأنهم قربوا من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فكساهم من نوره.

١٢ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا عبد العزيز بن عباد أخو حمدون بن عباد الفرغاني، قال: محمد بن عبد الحميد، قال: حدثنا شيخ من البصريين، عن إسماعيل بن مسلم، قال: قيل للحسن: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا؟

قال: لأنهم خلوا بالرحمٰن؛ فألبسهم نورًا من نوره.

١٣ ـ أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، وأبي الكنود، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:

يضحك الله عَزَّوَجَلَّ إلى رجلين:

رجلٌ قام في جوف الليل وأهله نيامًا فتطهر، ثم قام يُصلي؛ فيضحك الله إليه.

ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله عَزَّوَجَلَّ الشهادة(١).

= صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)، فظنَّ ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قال شريك هو من الإسناد الذي قرأه، فحمله على ذلك، وإنما ذلك قول شريك، والإسناد الذي قرأه متنه معروف. قلنا: وثابت بن موسى كان ضريرًا عابدًا، وهو ضعيف الحديث أيضًا، وأبو سفيان: هو طلحة بن نافع.اهـ.

(١) روى أحمد (١١٧٦١)، وابن ماجه (٢٠٠) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ يَضحَكُ اللهُ تعالى إليهم: الرَّجلُ إذا قامَ مِن اللَّيلِ =

١٤ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري، قال: حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة غُرفًا يُرى بُطونُها من ظهورها، وظهورها من بُطونها**».

قال: فقام أعرابي، فقال: لمن هي يا رسول الله؟

فقال: «**هي لمن طيَّبَ الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلَّى بالليل والناس نيام**»[(١)].

١٥ ـ حدثنا الفريابي، قال: حدثنا مِنجاب بن الحارث، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ: إن في التوراة مكتوبًا: لقد أعطى اللهُ عز وجل الذين

= **يُصلّي، والقومُ إذا صفُّوا في الصَّلاةِ، والقومُ إذا صفُّوا لقتالِ العدو**».

وانظر «السنة» لعبد الله (١٠٤٨) بتحقيقي.

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٥١٠٥)، والترمذي (١٩٨٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣٣٨). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الرحمٰن بن إسحاق، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمٰن بن إسحاق هذا من قبل حفظه، وهو كوفي. اهـ

قال أبو داود رحمه الله في «سؤالاته» (٣٣٢): سمعت أحمد، ـ يعني: ابن حنبل ـ قال: النعمان بن سعد، الذي يحدث عن علي رضي الله عنه، مقارب الحديث، لا بأس به؛ ولكن الشأن في عبد الرحمٰن بن إسحاق، له أحاديث مناكير. اهـ.

وروى نحوه ابن خزيمة (٢١٣٧) عن أبي موسى رضي الله عنه، وإسناده ضعيف.

وروى أحمد (٧٩٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنبئني عن أمرٍ إذا أخذت به دخلت الجنة.

قال ﷺ: «**أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام**».

وروى نحوه أيضًا (٢٣٧٨٤) من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

تتجافى جنوبهم؛ ما لم ترَ عينٌ، [ولم][(١)] تسمع أُذنٌ، ولم يخطُر على قلب بشرٍ، ما لا يعلمه ملك مُقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل.

قال: ونحن نقرؤها: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

١٦ ـ حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا حسين بن علي الجعفي، قال: حدثنا هلال، قال: حدثني طلحة بن مُصرِّف، قال: بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد؛ ناداه ملك: طوبى لك، سلكت منهاج العابدين قبلك.

قال: وإن ليلته تلك لتوصي به الليلة الأُخرى: أن أيقظيه في وقته الذي قام فيه.

قال: ويتناثر عليه البرُّ من أعنان السماء[(٢)] إلى مفرق رأسه، ويناديه منادٍ: لو يعلم المناجي من يُنادي ما انفتل[(٣)].

١٧ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن عَمرو بن الحارث، عن درَّاج، عن

---

(١) في المطبوع: (ولا)، وما أثبته من تفسير الطبري (١٨/٦١٦).

(٢) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (٤/٨٤): الأعنان: النواحي، وأعنان كل شيء نواحيه، وأما العنان فهو السحاب. اهـ.

(٣) وفي «التهجد وقيام الليل» لابن أبي الدنيا (٢٤) عن محمد بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: بلغني أن العبد إذا قام الليل للصلاة تناثر عليه البرِّ من عنان السماء إلى مفرق رأسه، وهبطت عليه الملائكة لتستمتع لقراءته، واستمع له عُمَّار داره وسكَّان الهواء، فإذا فرغ من صلاته وجلس في الدعاء أحاطت به الملائكة تؤمِّن على دعائه، فإن هو اضطجع بعد ذلك نُودي: نم قرير العين مسرورًا، نم خير نائمٍ على خير عمل.

أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشتاءُ ربيعُ المؤمن؛ قَصُرَ نهارُه فصامَه، وطالَ ليلُه فقامَه**»[(١)].

(١) رواه أحمد (١١٧١٦)، وأبو يعلى (١٠٦١)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣)، في ترجمة درَّاج، وقال: وهذا مما ينكر من أحاديثه.

وروى ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٣٩٦) نحوه عن الحسن البصري رحمه الله.

وعند ابن أبي شيبة (٩٨٣٥) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشتاء غنيمة العابد.

- قال ابن رجب رحمه الله في «لطائف المعارف» (ص٣٢٦): إنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزِّه قلبه في رياض الأعمال المُيسَّرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد فلا يحسُّ فيه بمشقّة الصيام، وفي «المسند» والترمذي عن النبي ﷺ قال: «**الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة**»، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء. ومعنى كونها (غنيمة باردة): أنها غنيمة حصلت بغير قتالٍ، ولا تعبٍ، ولا مشقّة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوًا صفوًا بغير كلفة.

وأما قيام ليل الشتاء فلطوله يُمكن أن تأخذ النفس حظَّها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن، وقد أخذت نفسه حظّها من النوم، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن، فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

ومن كلام يحيى بن معاذ: الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك. بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحرِّه يغلب النوم فيه، فلا تكاد تأخذ النفس حظَّها بدون نومه كله، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة، وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن، ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مرحبًا بالشتاء، تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه =

١٨ ـ حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: حدثنا حصين، عن مجاهد، عن عُبيد بن عُمير [أنه] كان إذا جاء الشتاء، قال: يا أهل القرآن، طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصيامكم، فاغتنموا[١].

= النهار للصيام. وروي عنه مرفوعًا ولا يصح رفعه.

وعن الحسن قال: نعم زمان المؤمن الشتاء؛ ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه.

وعن عُبيد بن عُمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن، طال ليلكم لقراءتكم فاقرأوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا.

قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف، ولهذا بكى معاذ رضي الله عنه عند موته، وقال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

وقال معضد: لولا ثلاث: ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله ما باليت أن أكون يعسوبًا. [اليعسوب: ملك النحل].

القيام في ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين:

أحدهما: من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدَّة البرد.

قال داود بن رشيد: قام بعض إخواني إلى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد فكان عليه خلقان، فضربه البرد فبكى، فهتف به هاتف: أقمناك وأنمناهم، وتبكي علينا. خرجه أبو نعيم.

والثاني: بما يحصل بإسباغ الوضوء في شدَّة البرد من التألُّم. وإسباغ الوضوء في شدَّة البرد من أفضل الأعمال، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟»** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط»**.

(١) وزاد في «الزهد» لأحمد (٢٢٢٨): .. إن أعياكم الليل أن تكابدوه، وخفتم العدو أن تجاهدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه؛ فأكثروا من ذكر الله عز وجل.

١٩ ـ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: حدثنا إبراهيم بن مجشر، قال: حدثنا هشيم بن بشير، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا من الليل ولو ركعتين، ما من أهل بيتٍ تُعرف لهم صلاة بالليل إلَّا ناداهم مُنادٍ: يا أهل القرآن، قوموا لصلاتكم**»(١).

قال هشيم: وأخبرنا غير أبي عامر، أن الحسن قال في هذا الحديث: فالله أعلم ما ذاك المُنادي.

٢٠ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، عن عوف الأعرابي، عن أبي مخلد، عن أبي العالية، قال: حدثني أبو مسلم، قال: قلت لأبي ذرٍّ: أي صلاة الليل أفضل؟

قال: سألت رسول الله ﷺ قال: «**نصفُ الليل، وقليلٌ فاعله**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦٦٦٨)، وابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٣٩٧)، وهو حديث مرسل.

وانظر «مصنف» ابن أبي شيبة (٢/ ٢٧١) (من كان يأمر بقيام الليل).

(٢) رواه أحمد (٢١٥٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٣١٠).

ـ قال الدوري في «التاريخ» (٣٤٦٧): قلت ليحيى بن معين: سمع أبو العالية من أبي ذر؟

قال: لا، إنما يروي أبو العالية عن أبي مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه.

قال: قلت ليحيى: من أبو مسلم هذا؟ قال: لا أدري.

ـ وروى مسلم (١١٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟

فقال: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة: الصلاة في جوف الليل**».

ـ وفي «التهجد وقيام الليل» لابن أبي الدنيا (١٣) عن عبد الله رضي الله عنه قال: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السرِّ على صدقة العلانية. =

= ـ وفيه (١٦) قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من الأعمال؟ قال: ما أعلم شيئًا يتقرب به المتقربون إلى الله أفضل من قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة.

ـ وفيه (٣٣) عن الأجلح قال: رأيت سلمة بن كهيل في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: قيام الليل.

ـ وفيه (٢٤٣) قال محمد بن طلحة بن مصرف: كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا لو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي من أشرف أعمال الصالحين.

ـ قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع العلوم والحكم» (٢/٨٠٨) باختصار: وقوله ﷺ: **«وصلاة الرجل من جوف الليل»**، ذكر أفضل أوقات التهجد بالليل، وهو جوف الليل.

وخرج النسائي والترمذي من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟

قال: **«جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»**.

وخرجه ابن أبي الدنيا، ولفظه: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: أي الصلاة أفضل؟

قال: **«جوف الليل الأوسط»**.

قال: أي الدعاء أسمع؟ قال: **«دبر المكتوبات»**.

وخرج النسائي من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ: أي الليل خير؟

قال: **«خير الليل: جوفه»**.

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي مسلم، قال: قلت لأبي ذر: أي قيام الليل أفضل؟

قال: سألت النبي ﷺ كما سألتني، فقال: **«جوف الليل الغابر أو نصف الليل، وقليل فاعله»**.

وخرجه البزار، والطبراني من حديث ابن عمر، قال: سئل النبي ﷺ: أي الليل أجوب دعوة؟ قال: **«جوف الليل»**، زاد البزار في روايته: **«الآخر»**.

وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة سمع النبي ﷺ يقول: **«أقرب** =

قال محمد بن الحسين:

ينبغي لمن كان له حظٌّ من الليل أن يدوم عليه، ويراعيه قلَّ ذلك أو كثر، ويتحذر من فتور النفس، فإن النفس رُبما فترت واستلذت النوم في وقتِ القيام، فزيَّن لها الشيطان النوم لينام عن القيام حسدًا منه للمؤمن.

فينبغي لمن أحسَّ بذلك من نفسه:

- أن يُكثر الذكر لله عَزَّوَجَلَّ عند استيقاظه.

- وينضح الماء على وجهه؛ فإنه ينطرد عنه ما أمله الشيطان من الفتور عن القيام، والله أعلم.

٢٢ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا

= ما يكون الرب من العبد: في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن». وصححه.

وخرجه الإمام أحمد، ولفظه: قال: قلت: يا رسول الله، أي الساعات أفضل؟

قال: «جوف الليل الآخر».

وفي رواية له أيضًا: قال: «جوف الليل الآخر أجوبه دعوة».

وفي رواية له: قلت: يا رسول الله، هل من ساعة أقرب إلى الله من أخرى؟

قال: «جوف الليل الآخر».

وخرجه ابن ماجه، وعنده: «جوف الليل الأوسط».

وفي رواية للإمام أحمد عن عمرو بن عبسة، قال: قلت: يا رسول الله، هل من ساعة أفضل من ساعة؟

قال: «إن الله ليتدلَّى في جوف الليل، فيغفر إلَّا ما كان من الشرك».

وقد قيل: إن جوف الليل إذا أطلق فالمراد به: وسطه.

وإن قيل: جوف الليل الآخر، فالمراد وسط النصف الثاني، وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي ورد فيه النزول الإلهي. اهـ.

محمد بن أبي عبد الرحمٰن المقرئ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا نام أحدكم عقد الشيطان على رأسه ثلاث عُقدٍ، يضرب كل عُقدةٍ عليك ليلٌ طويل، أي: ارقد، فإن استيقظ فذكر الله؛ انحلَّت عُقدة، فإن توضَّأ؛ انحلت عُقدة، فإن صلى؛ انحلت العقد كلها، قال: فيُصبح طيِّب النفيس نشيطًا، وإلَّا أصبح خبيثَ النفسِ كسلانًا»**[١].

٢٣ ـ **وحدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد الأصبهاني، قال: حدثنا بكر بن بكار، قال: حدثنا قُرَّة، عن عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحدٌ ينام إلَّا ضُرِبَ على سِماخه[٢] بجرير[٣] مُعقَّد، فإن استيقظ وذكر الله؛ حلَّت عُقدة، فإن استيقظ توضَّأ؛ حلَّت عُقدة أُخرى، فإن قام يُصلي؛ حلَّت العقد كلها، فإن هو لم يستيقظ ولم يتوضأ ولم يُصلِّ أصبحت العقد كلها كهيئتها، وبال الشيطان في أُذنه»**[٤].

---

(١) رواه أحمد (٧٣٠٨)، والبخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٢) في «تاج العروس» (٧/ ٢٧٣): (السماخ: بالكسر): لغة في (الصماخ)، وهو ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت، وبعضهم أنكر السين. اهـ.

(٣) في «النهاية» (١/ ٢٥٩) (الجرير): حبل من أدم نحو الزمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. اهـ.

(٤) رواه المخلص في «فوائده» (١٩٨)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (١١٨ و٣٥٢).

وإسناده ضعيف، ولكن يشهد له الحديث السابق.

ويشهد لقوله: «بال الشيطان في أذنه»، ما رواه البخاري في كتاب قيام الليل: (باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه) (١١٤٤) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل: ما زال نائمًا حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه». =

٢٤ ـ حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، حدثني القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رجلًا قام من الليل فصلَّى، وأيقظ امرأته فصلَّت؛ فإن أبت نضح في وجهها من الماء، ورَحِمَ الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، ثم أيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه من الماء»[1].

٢٥ ـ وحدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمٰن، عن الأعمش، عن علي بن الأقمر، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استيقظ من الليل، وأيقظ أهله، فصليا ركعتين جميعًا، كُتِبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[2].

= ورواه النسائي في «الكبرى» (١٣٠٤) في (كتاب قيام الليل) كذلك، وبوب له بقوله: (التشديد فيمن نام ولم يقم).

(١) رواه أحمد (٧٤١٠)، وأبو داود (١٣٠٨ و١٤٥٠)، وابن ماجه (١٣٣٦).

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١٣١٢)، وابن ماجه (١٣٣٥).

ورواه أبو داود (١٣٠٩ و١٤٥١) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، وقال: ولم يرفعه ابنُ كثير، ولا ذكرَ أبا هريرة، جعله كلامَ أبي سعيد.

وقال: رواه ابن مهدي عن سفيان، قال: وأراه ذكر أبا هريرة.

قال: وحديثُ سفيان موقوف.

ورواه ابن أبي شيبة (٦٦٧٥) عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

قال البزار في «مسنده» (٨٢٨١): هذا الحديث لا نعلم رواه عن الأغر إلَّا علي بن الأقمر، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا شيبان.

ورواه الثوري، عن علي بن الأقمر فلم يرفعه إلَّا عبد الرزاق، عن الثوري. اهـ.

ورجح الدارقطني في «العلل» (١٦٤٩) رواية الموقوف.

٢٦ ـ **وأخبرنا** حامد بن شعيب البلخي، قال: حدثنا أبو عمر المقرئ، قال حدثنا سُنيد بن داود، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قالت أُمُّ سليمان بن داود: يا بُني، لا تُكثرِ النوم بالليل؛ فإن كثرة النوم بالليل يترك الرجل فقيرًا يوم القيامة»**(١).

٢٧ ـ **حدثنا** أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في المسجد الحرام، قال: حدثنا صامت بن معاذ، قال: قرأنا على أبي قُرَّة موسى بن طارق، قال: ذكر زمعة(٢) بن صالح، عن زياد بن سعد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول: **«إن العبدَ إذا صلّى حتى يُدركه النعاس وهو ساجد؛ فإن الله عز وجل يُباهي به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي، نفسه عندي، وجسده في طاعتي»**(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/٤٥٦) في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر، وقال: لا يتابع على حديثه.

وروراه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٦٨)، قال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ويوسف لا يتابع على حديثه، قال الدارقطني: يوسف ضعيف، وقال ابن حماد: متروك.

(٢) في المطبوع: (زرعة)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) رواه قاضي المارِسْتان في «أحاديث الشيوخ الثقات» (٧٢٨).

ورواه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٤٠٦) من طريق آخر.

قال الدراقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٠١): أبان بن أبي عياش بصري، وهو ابن فيروز، يُحدِّث عن أنس رضي الله عنه: متروك. اهـ.

ـ وفي «الزهد» لأحمد (١٦٠٦) قال الحسن: إذا نام العبد ساجدًا؛ باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي يعبدني وروحه عندي وهو ساجد. وإسناده صحيح عنه.

=

قال محمد بن الحسين:

فيما ذكرته واختصرته بلاغٌ لمن منع نفسه لذَّة النوم فآثر القيام، وراوح بين الأقدام، وتنعَّم بتلاوة القرآن يرجو بذلك رضى الرحمٰن عَزَّوَجَلَّ.

فلو شهدته ـ يا أخي ـ في الليل المظلم فقلبه لما يتلو من القرآن مُتدبِّر، وبأمثاله مُعتبر، وفيما حكى مُتفكِّر، وبالوعد والوعيد لنفسه مُذكِّر، فالقلب من ذكر الموت خائفٌ مُقلَق، ولما عمل من الحسنات مُشفق، فالاستغفار شعاره، وهجوم الظلام سروره، وحُسن الظن بالله الكريم آماله، والله ولي التوفيق.

قال محمد بن الحسين:

بلغني عن شيخ من المتعبِّدين، أنه كان له وردٌ من الليل يقومه، ففتر عن ورده ذات ليلة، قال: فإذا أنا بجاريةٍ قد وقفت على رأسي كأنَّ وجهها قمر، وبيدها رَقٌّ، وفيه مكتوب، فقالت: أيها الشيخ أتقرأ؟

قلت: نعم.

قالت: اقرأ ما في هذا، فأخذته فقرأته فإذا فيه:

ألهتك لذَّةُ نومةٍ عن خير عيشٍ مع الخيرات في غُرفِ الجنان
تعيشُ مُخلَّدًا لا موت فيها وتنعم في الجنان[1] مع الحسان
تيقَّظ من منامكِ إن خيرًا من النوم التهجد بالقران

قال: فما ذكرتها ساعة إلَّا ذهب عني النوم[2].

= وعند ابن أبي شيبة (٣٦٠١٢) عن أبي إسحاق قال: حج مسروق فما نام إلا ساجدًا.

وانظر كتاب «التهجد وقيام الليل» (باب من كان يقوم الليل جميعًا) (ص١٦١).

(١) في «التهجد وقيام الليل» (٢٥١): (في الخيام).

(٢) في «التذكرة بأحوال الموتى» (ص٩٩٠): قال مضر القارئ: غلبني النوم ليلة =

١ ـ بَاب

فيمن كان له وردٌ من الليل يقومه فشغله عنه مرضٌ أو عُذرٌ ونام عنه ومن نيَّته القيام

٣٠ ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأُشناني، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن

= فنمت عن حزبي، فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم، ومعها رَقٌّ، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب، ففتحه فإذا فيه مكتوب:

ألهتك اللذائذ والأماني عن الفردوس والظل الدواني
ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرًا من النوم التهجد بالقران

فو الله ما ذكرته قط إلَّا ذهب عني النوم.

ومما يحسن إلحاقه هاهنا ما رواه ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٥٤) من طريق الآجري، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن الحسن، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم، حدثنا أحمد بن أبي الحوارى، قال: دخلت على أبي سليمان الداراني يومًا وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟! فقال لي: يا أحمد، إنه إذا جنَّ الليل على أهل المحبَّة، افترشوا أقدامهم، ودموعهم تجري على خدودهم، وقد أشرف الجليل عليهم فنادى: يا جبريل، بعيني من تلذَّذ بكلامي، واستراح إلى مناجاتي، وإني لمطلع عليهم، أسمع خنينهم، وأرى بكاءهم، فنادِ فيهم يا جبريل: ما هذا الجزع الذي أراه فيكم؟ هل أخبرَكم عني مُخبرٌ أن حبيبًا يُعذِّب أحباءه؟ أم هل يجمل بي أن أُبيّت أقوامًا، وعند البيات أجدهم لي وقوفًا، فإذا جنَّهم الليل تملقوني؟ فبي حلفت، لأجعلنَّ هديتي إياهم لو قد وردوا على القيامة أن أكشف لهم عن وجهي الكريم، أنظر إليهم وينظرون إليَّ.

أبان الكوفي، قال: حدثنا حسين بن علي الجُعفي، عن زائدة بن قدامة، عن سُليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبدة بن أبي لبابة، عن سويد بن غفلة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، يبلغ به النبي ﷺ قال: «**من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيُصلي من الليل، فغلبتُه عينه حتى يُصبح كتبَ له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل**»(١).

٣١ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا سليمان بن سيف(٢) الحراني، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة رحمها الله قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له صلاةٌ يُصليها من الليل فنام عنها، كان ذلك صدقة تصدَّق الله عز وجل عليه، وكتب له أجر صلاته**»(٣).

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١٤٦٣)، وابن ماجه (١٣٤٤).
ورواه موقوفًا النسائي في «الكبرى» (١٤٦٤)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (٢٤١)، وابن خزيمة (١١٧٣). وهو الصواب كما قال الدارقطني في «العلل» (١٠٧٤). وانظر ما بعده.

(٢) في المطبوع: (يوسف)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/ ٤٥٠).

(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (١٤٦٢).
قال أبو عبد الرحمٰن النسائي: أبو جعفر الرازي، ليس بالقوي في الحديث.
ورواه أحمد (٢٤٣٤١) عن وكيع، ثنا أبو جعفر الرازي، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها.
ورواه مالك في «الموطأ» (٣٨٥)، ومن طريقه أحمد (٢٥٤٦٤)، وأبو داود (١٣١٤) عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن رجل عنده رضا؛ أنه أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من امرئ تكون له صلاة بليل، يغلبه عليها نوم، إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة**».
=

قال محمد بن الحسين:

هذا ـ والله أعلم ـ على قدر شدَّة الأسف على ما فاته من ليلته كيف شُغل عنه حتى فاته القيام، فقد أخذ نفسه بالتحرُّزِ فيما يستقبل خوفًا أن يفوته ورده ثانية.

٣٣ ـ حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثنا محمد بن منصور الزاهد، قال: كان لسعداني[١] بن يزيد وردٌ من الليل يقومه، ففتر عن ورده ذات ليلة فأصبح حزينًا، وأنشأ يقول:

ألا في سبيل الله عُمْرٌ رُزِيته — وطول ليالٍ فات منها نَعيمها
أأعبر أيامي فما أستطيعها — وتذهب عني ليلة لا أقومها
وتنقطع الدنيا ويذهب عيشها — ويغتنم الخيرات منها حكيمها[٢]
أعاود جهلًا بعد خير وصبوة — تمرُّ بأيامي فتبقى رسومها

٣٤ ـ حدثنا أبو الفضل الشكلي ـ أيضًا ـ، قال لي محمد بن عبد العزيز السائح: قال: حدثنا أبي، قال: كان فتًى من المتعبِّدين له وردٌ من الليل يقومه، ففتر عن ورده ذلك، قال: فبينما أنا ذات ليلة راقدٌ، رأيت في منامي كأنَّ فتى وقف عليَّ فقال لي:

= وقد بين الدارقطني في «العلل» (٣٦٧٢) الخلاف الواقع في هذا الحديث، وقال: والصحيح ما قاله مالك في «الموطأ»، عن ابن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن رجل عنده رضا، عن عائشة رضي الله عنها. اهـ.

(١) في المطبوع: (سعد)، وما أثبته من ترجمته من «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٨١).

(٢) هذه الأبيات في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٨١)، وفي ألفاظها أصح مما في الأصل، وفيها:

ألا في سبيل الله عُمْرٌ رزئته — وفقد ليال فات منها نعيمها
أأغبن أيامي ولا أستقيلها — وتذهب عني ليلة لا أقومها
وتنقطع الدنيا ويذهب غنمها — ويغتنم الخيرات منها حكيمها

تيقَّظ لساعات من الليل يا فتى   لعلك تُحبى في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها   محمد فيها [والجليل يزورها]
فقم فتيقظ ساعة بعد ساعة   عساك تُقضِّي ما بقي من مهورها

٣٤ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا عبد الرزاق بن عقيل بن عيسى الأصبهاني، قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمٰن بن سلام، قال: حدثني يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي، عن عبد العزيز بن سلمان العابد ـ وكان يرى الآيات والأعاجيب ـ، قال: حدثني مطهر السعدي ـ وكان قد بكى شوقًا إلى الله عز وجل ستين عامًا ـ، قال: رأيت كأني على ضفة نهرٍ يجري بالمسك الأذفر، حافتاه لؤلؤ ونبت من قضبان الذهب، فإذا أنا بجوار مزينات يقُلن بصوتٍ واحد:

سُبحانَ المُسبَّحُ بكلِّ لسانٍ[1] سُبْحانه
وسُبحانَ المُوحَّدُ بكلِّ مكانٍ سُبْحانه
سُبحان الدائمُ في كلِّ الأزمانِ سُبحانه

فقلت: من أنتُنَّ؟

فقلن: نحن خلق من خلق الرحمٰن سبحانه.

فقلت: فما تصنعن هاهنا؟

فقلن:

ذرأنا إلهُ الناسِ ربُّ محمدٍ   لقومٍ على الأطرافِ بالليلِ قُوَّمُ
يُناجون ربَّ العالمين إلهَهَم   فتسري هموم[2] القوم والناس نُوَّمُ

(١) في المطبوع: (مكان)، وما أثبته من «التهجد» لابن أبي الدنيا (٢٩٣).
(٢) في المطبوع: (هيوم)، وما أثبته من «التهجد» لابن أبي الدنيا (٢٩٣).

قلت: بخ بخ، فهؤلاء من هؤلاء قد أقرَّ الله الكريم أعينهم بِكُن.

قلن: أوما تعرفهم؟

قلت: لا والله ما أعرفهم.

قلن: بلى هؤلاء المتهجدون أصحاب السَّهر بالقرآن.

٣٥ ـ حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يونس بن يحيى المدني، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه: أن تميمًا الداري رضي الله عنه نام ليلةً لم يقم يتهجَّد فيها، فقام سنةً لم ينم فيها، ولم يغمض [عقوبة] للذي صنع(١).

٣٦ ـ وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حسان بن فيروز الأزرق، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: كنا نغازي مع عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة، فإذا مرَّ من الليل ثُلثه أو أكثر نادانا ونحن في فساطيطنا(٢): يا عبد الرحمٰن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، قوموا فتوضؤوا وصلوا، فقيام هذا الليل، وصيام هذا النهار أيسر من مقطعات الحديد، وشراب الصديد، الوحاء الوحاء(٣)، النجاء النجاء. ثم يقبل على صلاته(٤).

(١) ما بين [ ] من كتاب «محاسبة النفس» لابن أبي الدنيا (٥٥).

(٢) في «المصباح المنير» (٢/ ٤٧٢): الفُسطاط بضم الفاء وكسرها: بيت من الشعر، والجمع فساطيط. اهـ.

(٣) في «لسان العرب» (١٥/ ٣٨٢): والوَحاء الوَحاء، يعني: البِدارَ البِدارَ، والوَحا الوَحا، يعني: الإِسراع، فيمدُّونهما ويَقصُرونهما، إذا جَمعوا بينهما، فإذا أفردوه مَدُّوه ولم يَقصروه. اهـ.

(٤) في «التهجد وقيام الليل» (٦٨) عن القاسم بن راشد الشيباني قال: كان زمعة نازلًا عندنا بالحصيب، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيُصلي ليلًا طويلًا، =

٣٧ ـ حدثنا أبو الفضل الشكلي، قال: سمعت علي بن موفق يقول: قال داود بن رشيد: كان فتى من المتعبِّدين له وردٌ من الليل، فأجنب ذات ليلة فقام واغتسل، والماءُ باردٌ، فاشتدَّ عليه فبكى، فنُودي: أنمناهم فأقمناك، وتتباكى علينا؟!

أو كما قال أبو الفضل.



= فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أهل الرَّكب المعرسون، كل هذا الليل ترقدون، ألا تقوم ترحلون، قال: فيتواثبون فتسمع من هاهنا باكيًا، ومن هاهنا داعيًا، ومن هاهنا قارئًا، ومن هاهنا متوضئًا، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السُّرى. اهـ.

وهذا مثل معناه: أن الذي يمشي ليلًا يفرح بسيره إذا طلع النهار، بخلاف النائم.

٢ ـ بَاب

ذكر ما يُستحب أن يفعله القائم المتهجد

قال محمد بن الحسين:

٣٨ ـ أُحِبُّ لمن أراد القيام من النوم للتَّهجد أن يتسوَّك، وأن يتطهَّر، وإن أمكنه أن يتطيَّب فليفعل، ويذكر الله عز وجل ويمجده ويحمده بما كان النبي ﷺ يذكره ويفعله عند القيام من منامه ويحفظه، فإنه بابٌ شريف حسن لمن وفَّقه الله عز وجل، يسيرٌ على من يسَّره الله له.

٣٩ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، وأبو عبيد الله المخزومي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، والحسن بن الصباح وغيرهم ـ واللفظ لعبد الجبار ـ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا عاصم الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجَّد، قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت قيِّم السماوات والأرض ومن بينهن، ولك الحمد، أنت الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ، اللهم بك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكَّلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المُقدِّم وأنت المؤخِّر، ولا إلٰه غيرك»[1].

(١) رواه أحمد (٢٧١٠)، والبخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

قال محمد بن الحسين:

ينبغي لمن كان له حظٌّ من قيام الليل أن يحفظ هذا، وإنما أحثُّه على حفظه ليستعمله.

وكذا ينبغي لكلِّ مسلم أن يحفظه ممن لا حظَّ له في قيام الليل، فيدعو به؛ رجاء أن يوفِّقه مولاه الكريم لقيام الليل، إن شاء الله تعالى[(١)].

٤٠ ـ حدثنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا هشيم بن بشير، قال: حدثنا حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام للتَّهجد؛ يشوص فاه بالسواك.

٤١ ـ وحدثنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، ومنصور وحصين، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجَّد يشوص فاه بالسواك[(٢)].

---

(١) ومن هذا الباب ما رواه البخاري (٧٤٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بت في بيت ميمونة ليلة، والنبي ﷺ عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فتحدَّث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء فقرأ قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾ [آل عمران]، ثم قام فتوضأ واستنَّ، ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذَّن بلال بالصلاة، فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى للناس الصبح.

(٢) رواه أحمد (٢٣٢٤٢)، والبخاري (٢٤٥ و٨٨٩)، ومسلم (٢٥٥).

وفي «الصحاح» (٣/ ١٠٤٤): (الشوص): الغسل والتنظيف. يقال: هو يَشوصُ فاه بالسواك.

وفي «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٢٧): (شوص) الشين والواو والصاد أصل يدل على زعزعة شيء ودلكه. من ذلك الشوص، وهو التسوك بالسواك. =

٤٢ ـ حدثنا الفيريابي، قال: حدثنا قُتيبة[(١)] بن سعيد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الحسن بن عبيد الله النخعي، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي: أن عليًّا رضي الله عنه كان يحثُّ عليه، ويأمر به ـ يعني: السواك ـ، وقال: إن الرجل إذا قام يُصلي دنا المَلَكُ منه فيستمع القرآن، فما يزال يدنو حتى يضع فاه على فيه، فما يلفظ من آيةٍ إلَّا دخلت جوفه[(٢)].

٤٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير ووكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: إذا قام أحدكم من الليل فليتسوَّك، فإنه إذا قرأ القرآن دنا المَلَكُ منه، ثم لم يزل يدنو حتى يضع فاه على فيه.

= ـ وفي صحيح مسلم (٧٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوَّك، ويتوضأ، ويصلي.. الحديث.

ـ وفي سنن النسائي (١٦٢٣) عن شقيق، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا نؤمر بالسواك إذا قمنا من الليل.

وانظر «مختصر قيام الليل» (١١٠): (باب السواك عند الوضوء لقيام الليل)، وفيه:

ـ عن حسان بن عطية: ركعتان يركعهما العبد قد استن فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيها.

ـ وقال عبد العزيز بن أبي داود: خلقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم: التهجد بالليل، والمداومة على السواك.

ـ وعن محمد بن النضر الحارثي ـ وذكر قيام الليل والسواك قبله ـ، فقال: ذاك عادة المتهجدين.

(١) في المطبوع: (حبيب)، وهو تصحيف.

(٢) رواه المصنف في «أخلاق حملة القرآن» (٩٦)، وهو صحيح عنه. وانظر بقية تخريجه هناك.

٤٤ ـ **حدثنا** الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تسوَّك أحدكم ثم قام يقرأ: طاف به الملك يستمع القرآن، حتى يجعل فاه على فيه، فلا يخرج آيةٌ من فيه إلَّا في في المَلَك، وإذا قام ولم يتسوَّك: طاف به ملك، ولم يجعل فاه على فيه»**[(١)].

٤٥ ـ **حدثنا** أبو عبد الله ابن مخلد العطار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا أبو عيسى، عن عون بن عبد الله، قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة تُعجبه الريح الطيبة، والثوب النظيف.

٤٦ ـ **حدثنا** ابن مخلد العطار، قال: حدثنا العباس الدوري، حدثنا عثمان بن عمر، عن يونس بن يزيد، قال: حدثني مولى لابن محيريز: أن ابن محيريز كان إذا قام إلى الصلاة دعا بغاليةٍ[(٢)]، وضمخ بها ما يردع[(٣)] [ثيابه][(٤)].

---

(١) رواه المصنف في «أخلاق حملة القرآن» (٩٥)، وهو حديث مرسل.

(٢) في «النهاية» (٣/ ٣٨٣): الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن.

(٣) في «الصحاح» (١/ ٤٢٦): الضمخ: تَضَمَّخَ بالطِيب: تلطّخ به.

وفيه (٣/ ١٢١٨): به رَدْعٌ من زعفرانٍ أو دَمٍ، أي: لطخٌ وأثر. ورَدَعْتُه بالشيء فارتدع، أي: لطخته به فتلطَّخ. اهـ.

(٤) ذكره المروزي في «مختصر قيام الليل» (ص١١٢): (باب الاغتسال لقيام الليل، والتطيب، ولبس الثياب الحسنة)، ومما ذكر في هذا الباب:

ـ كان عبد الله بن زكريا رحمه الله وأصحابه يغتسلون كل ليلة بعد العشاء للعبادة.

ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه فإذا قام من الليل خلا، واستنجى، واستاك، وتوضأ، ثم تطلب الطيب في رباع نسائه.
=

٣ ـ [بَاب

في الـ]ـصلاة بين المغرب والعشاء[1]

....

= ـ وكان تميم الداري رضي الله عنه إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية، واشترى حُلَّة بألف كان يصلي فيها.

ـ وكان ابن محيريز إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فتضمخ ما يردع ثيابه.

ـ وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني رحمه الله إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه، وتناول من طيب أهله، وكان من المتهجدين.

ـ واشترى عمرو بن الأسود رحمه الله حُلة بثمانين وصبغها بدينار، وكان يخمرها النهار كله، ويقوم فيها الليل كله.

ـ وعن مجاهد بن جبر رحمه الله: كانوا يكرهون أكل الثوم والكراث والبصل من الليل، وكانوا يستحبون أن يمسَّ الرجل عند قيامه من الليل طيبًا يمسح به شاربيه، وما أقبل من اللحية.

وانظر كتاب «التهجد وقيام الليل» لابن أبي الدنيا (ص٣٧١) (باب من كان يلبس صالح ثيابه عند القيام لتهجده).

(١) بوَّب أهل العلم في مصنفاتهم أبوابًا للصلاة بين المغرب والعشاء، وأسندوا فيه كل ما روي في هذا الباب من الأحاديث والآثار.

ومما روي من صحيح الأحاديث والآثار في هذا الباب:

ـ ما رواه النسائي في «الكبرى» (٣٧٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٩٤) بإسناد صحيح من طريق إسرائيل بن يونس، عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء. =

- وعند أحمد (٢٣٤٣٦) قال: فجئته فصليت معه المغرب، فلما قضى الصلاة قام يصلي، فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء ثم خرج.

- وما رواه أبو داود (١٣٢١) من طريق سعيد [ابن أبي عروبة]، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ [السجدة]، قال: كانوا يتيقَّظون ما بين المغرب والعشاء يُصلُّون.

- وعند ابن أبي شيبة (٥٩٨١) قال: كانوا يتطوعون فيما بين الصلاتين: المغرب والعشاء، فيصلون.

- وما رواه الترمذي (٣٤٧٣) من طريق يحيي بن سعيد الأنصاري، عن أنس بن مالك: أن هذه الأية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تُدعى العتمة. ـ وهي العشاء ـ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

- وما رواه أبو داود (١٣٢٢) من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات]، قال: كانوا يُصلُّون فيما بينهما بين المغرب والعشاء. زاد في حديث يحيى: وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾. وإسناده صحيح.

- وما رواه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٦١٠) عن قتادة قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانوا يتنفَّلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء.

قلت: وقد روي في تفسير هذه الآية غير ذلك من المعاني، كما قال ابن رجب رحمه الله «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٤٣): وكل هذا يدخل في عموم لفظ الآية، فإن الله مدح الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع لدعائه، فيشمل ذلك كل من ترك النوم بالليل لذكر الله ودعائه، فيدخل فيه من صلى بين العشاءين، ومن انتظر صلاة العشاء فلم ينم حتى يصليها، لا سيما مع حاجته إلى النوم ومجاهدة نفسه على تركه لأداء الفريضة، وقد قال النبي ﷺ لمن انتظر صلاة العشاء: «**إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة**»، ويدخل فيه من نام ثم قام من نومه بالليل للتهجد، وهو أفضل أنواع التطوع بالصلاة مطلقًا.. إلخ.

= ـ وقال المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر قيام الليل» (ص٧١): فالصلاة في الليل من أوله إلى آخره مباح مندوب إليه لم ينه عن الصلاة في شيء من ساعاته، فكل صلاة بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر فهي من صلاة الليل. والفضائل التي جاءت لصلاة الليل مشتملة على صلاة الليل كله، وإن كانت الصلاة في بعض أوقاته أفضل منها في بعض. اهـ.

ـ وما روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يصلي في هذا الوقت ويقول: هي ساعة غفلة، كما سيأتي عند المصنف.

ـ وروى ابن أبي شيبة (٥٩٧٤) بإسناد صحيح عن أبي الشعثاء قال: قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين، فإنه يُخفف عن أحدكم من حزبه، ويذهب عنه ملغاة أول الليل، فإن ملغاة أول الليل مهدنة، أو مذهبة لآخره.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٥٩٧٥) عن وقاء بن إياس، عن سعيد بن جبير؛ أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء، ويقول: هي ناشئة الليل.

ـ وعنده أيضًا (٥٩٧٦) عن الشعبي، عن شريح أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء.

ـ وفي «مختصر قيام الليل» (ص٨٧) عن يزيد بن أبي حكيم: سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء أمن صلاة الليل؟ فقال لي: نعم. ورأيت سفيان الثوري كثيرًا يصلي ما بين المغرب والعشاء.

وكان علي بن الحسين يصلي ما بين المغرب والعشاء، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

قال: أما سمعتم قول الله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل: ٦] فهذه ناشئة الليل.

ـ وعن حماد بن سلمة: رأيت ابن أبي مُليكة يُصلي ما بين المغرب والعشاء، فإذا نعس تنحَّى عن مكانه إلى الناحية الأُخرى.

ـ وقال ابن قدمة في «المغني» (٢/ ١٠٣): ويستحب التنفل بين المغرب والعشاء؛ لما روي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. إلخ.

ـ قال العراقي: وممن كان يُصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وأنس بن مالك في ناس من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ومن التابعين: الأسود بن يزيد، =

قال محمد بن الحسين:

٤٧ ـ وأحب أن يديم الرجل على الصلاة فيما بين المغرب والعشاء، فإنه يقال: إنها [. . .] الله عزوجل في القرآن(١).

وقد قيل في قوله عزوجل: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة] قيل: الصلاة بين المغرب والعشاء الآخرة.

(. . . . . . .) فمن أحيا ما بينهما فحظُّه الوافر أطيب إن شاء الله.

= وأبو عثمان النهدي، وابن أبي مليكة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن المنكدر، وأبو حاتم، وعبد الله بن سخبرة، وعلي بن الحسين، وأبو عبد الرحمٰن الحبلي، وشريح القاضي، وعبد الله بن مغفل، وغيرهم. ومن الأئمة: سفيان الثوري. اهـ. «نيل الأوطار» (٣/ ٦٨).

وسيورد المصنف بعض الآثار في هذا الباب، وما تركه أكثر، وانظر إذا أردت زيادة بيان:

ـ «مصنف» عبد الرزاق: (باب الصلاة فيما بين المغرب والعشاء).

ـ «مصنف» ابن أبي شيبة: (في الصلاة بين المغرب والعشاء).

ـ «الزهد والرقائق» لابن المبارك: (باب في الصلاة بين المغرب والعشاء).

ـ «صحيح» ابن خزيمة: (باب فضلِ التطوع بينَ المغربِ والعشاء).

ـ «مختصر قيام الليل» للمروزي: (باب الترغيب في الصلاة ما بين المغرب والعشاء سوى الركعتين).

ـ «الترغيب في فضائل الأعمال» لابن شاهين: (فضل صلاة المغرب والصلاة بعدها).

ـ «السنن الكبرى» للبيهقي: (بابُ من فترَ عن قيامِ الليلِ فصلَّى ما بين المغربِ والعشاء).

ـ «أخبار الصلاة» لعبد الغني المقدسي (ص٤٧): (في الصلاة بين المغرب والعشاء).

(١) قيل عن الصلاة بين المغرب والعشاء: صلاة الأوابين، روي ذلك عن ابن المنكدر، وأبي حازم رحمهما الله كما في «السنن الكبرى» للبيهقي (٣/ ٢٩).

ومن صلى ست ركعات فحسنٌ جميل.

ومن صلى أربع ركعات ففيها بال.

ثم أُحِبُّ لمن صلى على هذا النعت أن يتفكَّر فيما اكتسبه في يومه الذي مضى عنه، فإن كان فرَّط فيما لا ينبغي أن يُفرِّط [فيه] أن يستغفر الله عَزَّوَجَلَّ ويتوب إليه منه، ويعتقد أن لا يعود إلى ما يكره مولاه الكريم، هذا واجب عليه.

وينظر فيما اكتسبه من كل خيرٍ عمله، فيُلزم نفسه الشكر لله عَزَّوَجَلَّ(١)، ويعتقد على ما وفقه لذلك الخير، ويسأله الزيادة منه والمعونة على شكره، فإنه قريبٌ مُجيب لمن دعاه وأقبل عليه، ومُتعطِّفٌ على من أدبر عنه.

٤٨ ـ حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن جابر(٢)، عن عبد الرحمٰن بن الأسود، عن أبيه، قال: ما أتيت عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تلك الساعة إلَّا وجدته يصلي.

فقلت له في ذلك.

فقال: نعم، ساعة الغفلة(٣) ـ يعني: ما بين المغرب والعشاء ـ(٤).

(١) في المطبوع: (ويتوب إليه منه)، ولا مناسبة لها ها هنا، وكأنه انتقال نظره إلى السطر الأعلى حيث ذكرت فيه، والله أعلم.

(٢) في المطبوع: (عامر)، وما أثبته من مصادر التخريج، وهو جابر الجعفي.

(٣) في المطبوع: (القبلة)! والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.

(٤) هذا الأثر مروي من طريقين:

الأول ما رواه عبد الرزاق (٤٧٢٥)، والمصنف من طريق جابر وهو الجعفي، وهو ضعيف.

=

٤٩ ـ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا عمارة بن زاذان، عن ثابت البُناني، قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه يُصلي ما بين المغرب والعشاء، ويقول: هذه ناشئة الليل(١).

٥٠ ـ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: من أحيا أربع ركعات بعد المغرب كان كالمعقِّب غزوة بعد غزوة(٢).

= والطريق الآخر: ما رواه ابن أبي شيبة (٥٩٧٢) حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن عبد الرحمٰن بن الأسود، عن عمه، قال: ساعة ما أتيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيها إلَّا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء، وكان يقول: هي ساعة غفلة.

وفي «الحلية» (٥/ ٢٠٠) عن عمر بن أبي خليفة قال: سمعت عطاء الخراساني ـ وصلى معنا المغرب فأخذ بيدي حين انصرفنا ـ فقال: ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء، فإنها ساعة الغفلة، وهي صلاة الأوابين.

وفي «مختصر قيام الليل» (٨٩) عن عبد الرحمٰن بن الأسود رحمه الله: ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة.

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٢٦٣)، وإسناده لا بأس به.

ورواه البيهقي في «السُّنن الكبرى» (٣/ ٢٩) من طريق منصور بن شقير، أنبأ عمارة بن زاذان نحوه، وزاد فيه: وكان رسول الله ﷺ يصلي ما بين المغرب والعشاء.

وفي إسناده: منصور بن شقير، كذا! وفي كتب التراجم: (سقير)، قال العقيلي في «الضعفاء» (٨/ ١٧٢): في حديثه بعض الوهم.

وقال أبو حاتم: في حديثه اضطراب. «الجرح والتعديل» (٤/ ١٩٢).

(٢) في إسناده: موسى بن عبيدة بن نشيط، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: منكر الحديث. «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٤٤).

وروى ابن أبي شيبة (٥٩٨٠) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن يصليها إلَّا في رمضان. ـ يعني: ما بين المغرب والعشاء ـ.

٥١ ـ **وحدثنا** أبو محمد ـ أيضًا ـ، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عبيدة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما، قال: صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء، حتى يثوب الناس إلى الصلاة[١].

٥٢ ـ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد ـ أيضًا ـ، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثنا زُهرة بن معبد، عن أبي عبد الرحمٰن الحُبُلي، قال: إذا صليت المغرب فقُم فصلِّ صلاة رجلٍ لا يُريد أن يُصلي تلك الليلة، فإن رُزِقت من الليل قيامًا كان خيرًا رُزِقتَه، وإن لم تُرزق قيامًا كنت قد قُمت أول الليل.

٥٣ ـ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم العدني، قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله عز وجل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران]، فحدثني عن منصور، قال: بلغني أنهم كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء.

٥٤ ـ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: حدثنا أبو زكريا بن مارِمَّه[٢]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، قال: بين المغرب والعشاء[٣].

---

(١) في إسناده موسى بن عبيدة، وقد تقدم بيان ضعفه، وفيه كذلك أخوه عبد الله بن عبيدة، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أيضًا: لا أعلم يروي عنه إلا أخوه موسى بن عبيدة، وجميعًا يتبيَّن على حديثهما الضعف.اهـ.

(٢) في المطبوع: (بارحة)، وما أثبته من «تاريخ بغداد» (١٦/٣١٧).

(٣) إسناده صحيح.

٥٥ ـ وحدثنا أبو عبد الله ابن مخلد، قال: حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد، قال: حدثنا محمد بن عون بن عمارة العبدي، قال: حدثنا مخلد أبو الهيثم الدهان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صلاةٍ أحبّ إلى الله عز وجل من صلاة المغرب، ختم بها نهاره، واستفتح بها الليل، لم يَحُطَّها عن مسافرٍ، ولا عن مقيم، فمن صلاها ثم صلى بعدها ركعتين من غير أن يُكلِّم أحدًا؛ كُتبتاً له ـ أو رفعتا له ـ في عليين، فإن صلى بعدها أربع ركعات من غير أن يُكلِّم جليسًا؛ بَنى الله عز وجل له قصرين مكللين بالدُّر والياقوت، بينهما من الخيام ما لا يعلم علمها إلَّا الله عز وجل، فإن صلاهما ستَّ ركعاتٍ من غير أن يُكلِّم جليسًا؛ غُفرت له ذنوبه أربعين عامًا»**[(١)].

(١) أشار إليه الترمذي في «سننه» (٤٣٥) كما سيأتي، ورواه ابن شاهين في «فضائل الأعمال» (٧٤) من طريق هشام بن عروة به، وفي إسناد هذا الحديث مجاهيل.
ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٧٧٨) من طريق آخر لا يصح.
وروى ابن نصر كما في «مختصر قيام الليل» (ص٨٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: **«من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم، غُفر له بها ذنوب خمسين سنة»**.
وفي إسناده: محمد بن غزوان الدمشقي، قال أبو زرعة: منكر الحديث.
ـ وروى ابن ماجه (١٣٧٣) عن يعقوب بن الوليد المديني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة، بنى الله له بيتًا في الجنة»**.
وفي إسناده: يعقوب بن الوليد المديني، قال أحمد بن حنبل: وكان من الكذابين الكبار. وقال أيضًا: كذاب يضع الحديث. «الضعفاء» للعقيلي (٦/ ٤٣١). =

٥٦ ـ وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا حفص بن عمرو الربالي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني عمر بن أبي خثعم، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلَّى ست ركعاتٍ بعد المغرب لا يتكلم بينهنَّ بسوء، عدلن له كفارة اثنتي عشرة سنة»**(١).

قال محمد بن الحسين:

٥٧ ـ وقد رُوي عن سفيان الثوري أنه قال: من صلى بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل [ركعة] عشرين مرَّة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾؛ بني

= ـ وروى ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (**١٣٣٥**) عن محمد بن أبي الحجاج، أنه سمع عبد الكريم بن الحارث، يُحدِّث أن رسول الله ﷺ قال: **«من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشاء بُني له قصر في الجنة»**.
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذًا نكثر قصورنا ـ أو بيوتنا ـ يا رسول الله.
فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكثر وأفضل»** أو قال: **«أطيب»**.

وهو حديث ضعيف لإعضاله، عبد الكريم الحضرمي العابد من أتباع التابعين.

(١) رواه ابن ماجه (**١١٦٧**)، والترمذي (**٤٣٥**)، وقال: وقد روي عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: **«من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتًا في الجنة»**.

وقال: حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث غريب لا نعرفه إلَّا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خثعم، وسمعت محمد بن إسماعيل [البخاري]: يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث، وضعفه جدًّا.

ـ وقال البزار في «مسنده» (**٨٦٢٩**): عمر بن عبد الله قد حدَّث عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة رضي الله عنه بأحاديث لم يتابع عليها، منها؛ ما حدث به أبو كريب، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا عمر بن أبي خثعم، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: **«من صلى بعد المغرب ست ركعات..»**.

له قصر في الجنة، فإذا أصبح قالت الملائكة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر فلان[١].

تم الجزء[٢]

(١) هذا معضل، ولم أقف على شيء يعضده من المرفوع وغيره، والله أعلم.
(٢) كتب: تم الجزء، والحمد لله تعالى في سابع عشر من ذي الحجة متم ستة عشر وثمان مائة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

٣ ـ فهرس الفوائد

٤ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة